



تاريخ الاستلام: 2023/04/27 تاريخ القبول: 2023/08/15

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الجانب العسكري لمعركة أسطاوالي التي وقعت يوم 19 جوان 1830 بين الجيش الجزائري، والقوات الفرنسية الغازية، وذلك بعد خمسة أيام من نزول جيش الحملة الفرنسية على شاطئ سيدي فرج، مع تحليل أحداث هذه المعركة وأسباب انهزام القوات الجزائرية بعد أن كانت منتصرة في بداية القتال، ثم فشلت في صد الهجوم المضاد الفرنسي، وهي الهزيمة التي فتحت الطريق أمام جيش الحملة الفرنسية للتقدم في اتجاه مدينة الجزائر واحتلالها، بعد استسلام الداوي حسين يوم 5 جويلية 1830.

كلمات مفتاحية: الحملة الفرنسية، سيدي فرج، الداوي حسين، أسطاوالي.

Abstract:

This study aims to shed light on the military aspect of the Battle of Staouli, which took place on June 19, 1830, between the Algerian army, with the support of Janissary units, and the French invasion forces, five days after the landing of the French expeditionary army on the beach of Sidi Faraj, with an analysis of the events of this battle and the reasons for the defeat of the Algerian and Turkish forces, after having been victorious at the beginning of the fighting, which does not come was then able to repel the French counterattack, this defeat that opened the way for the French armies to advance towards the city of Algiers and occupy it, following the surrender of Dey Hussein on July 5, 1830.

Keywords :

Franch campaign, Sidi Fredj, Dey Hussein, Staouali

**دراسة عسكرية لمعركة أسطاوالي
يوم 19 جوان 1830**

**A military study of the of
the Battle of Staouali on
June 19, 1830**

المؤلف:

العقيد المتقاعد أحمد بوذراع

الجزائر

meriamou35@gmail.com

الإيميل:

المؤلف المرسل:



قال الله تعالى: {وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ} الآية 102 من سورة النساء.

مقدمة

كنت قد كتبت عن معركة سطاوالي، أو أسطى والي⁽¹⁾ في مقال نشرته عن الحملة الفرنسية، واحتلال مدينة الجزائر عاصمة الإيالة سنة 1830 في مجلة الدراسات التاريخية العسكرية⁽²⁾. وبعد أن تحصلت على وثائق أرشيفية، ومذكرات، وتقارير عسكرية تتضمن تفاصيل عن هذه المعركة، من أهمها:

- محاضرة مكتوبة ألقاها العقيد جون ديفور (Colonel Jean Dufourt) يوم 2 جوان 1948 على ضباط دورة القيادة والأركان العامة للقوات المسلحة الفرنسية تحت عنوان "التحضيرات للعملية المشتركة لسنة 1830"⁽³⁾.
- بحث تاريخي عسكري على شكل شرائح باور بونت (Power Point) تحت عنوان "التدخل الفرنسي ضد الجزائر 1830"، من إعداد العقيد فريدريك غيلتون (Colonel Frédéric Guelton) مدير البحوث في المركز التاريخي للجيش البري بتاريخ 14 مارس 2002، تحصلت عليه من مدرسة مختلف الجيوش للدفاع (CIG=Collège interarmées de défense)

- خريطتان طبوغرافيتان عن أرض المعركة مؤرختان سنة 1830، من الأرشيف الحربي الفرنسي⁽⁴⁾.
- نسخة من التقرير العسكري الذي كتبه اللواء دوبرمون (De Bourmont) قائد الحملة عن معركة أسطاوالي، وأرسله إلى ابن الملك شارل العاشر⁽⁵⁾.
- نسخة من تقرير الأميرال ديبيري (Amiral Duperré) قائد أسطول الحملة حول معركة أسطاوالي الذي أرسله إلى وزير البحرية⁽⁶⁾.

- مذكرات الألوية والعمداء، والضباط الفرنسيين، والأجانب (الأمير النمساوي شفاتسنبرغ prince de Schwarzenberg) الذين شاركوا في المعركة.

بالإضافة إلى بعض المصادر العربية التي تحدثت عن هذه المعركة ولو بإيجاز شديد. كل هذه المعطيات الجديدة، حفزني إلى كتابة بحث مفصل حول الجوانب العسكرية لمعركة سطاوالي، أحاول من خلاله الإجابة على مجموعة من التساؤلات المتمثلة فيما يلي:

- ما هي أسباب معركة أسطاوالي؟
- كيف كانت تحضيرات الطرفين المتحاربين لهذه المعركة؟
- ما هي أعداد القوات المشاركة للطرفين المتحاربين في المعركة؟
- ما هي الأساليب التكتيكية المطبقة في المعركة؟
- كيف كان سير وأحداث المعركة، وما هي نتائجها السياسية والعسكرية؟



أولا: تشكيل جيش الحملة ونزوله في شاطئ سيدي فرج بالجزائر

بعد قرار مجلس الوزراء الفرنسي يوم 31 جانفي 1830 تنظيم حملة عسكرية لاحتلال الجزائر، عين الملك الفرنسي شارل العاشر وزير الحربية الكونت "الجنرال دوبورمون De Bourmont" قائدا عاما لقوات الحملة العسكرية، ووضع تحت إمرته 17 ضابطا برتبة لواء وعميد، وعين أيضا الأميرال دوبيري (Duperré) قائدا لأسطول الحملة.

بعد شهرين من الاستعدادات والتحضيرات، حشدت خلالها ثلاثة فرق عسكرية تضم أكثر من خمسة وعشرين (25000) ألف عسكري من المشاة، وسريتين من سلاح الفرسان يقدر عددها بأكثر من خمسمائة (500) رجل، ومن سلاح الهندسة ألف وثلاثمائة وعشرة (1310) رجل، ومن سلاح المدفعية ألفين وثلاثمائة وثلاثين (2330) رجل، والمئات من عناصر الإسناد والتموين⁽⁷⁾.

غادرت الحملة الفرنسية ميناء طولون الحربي يوم 25 ماي 1830، متجهة إلى الجزائر، حيث وصلت السفن قبالة شاطئ شبه جزيرة سيدي فرج الذي يبعد 28 كلم غربي الجزائر العاصمة ليلة 14 جوان 1830 وفقا لخطة الرائد بوتان التي كان قد وضعها في عهد نابليون سنة 1808، وكان قد أكد فيها على أن تلك المنطقة هي أحسن مكان للإنزال البحري، ومنها يتم مهاجمة مدينة الجزائر برا، لأنها تمثل نقطة الضعف في قوة الإيالة الجزائرية، بسبب إهمال الحكام الأتراك في الجزائر للتحصينات البرية، واكتفائهم بالدفاعات البحرية القوية فقط⁽⁸⁾.

نظرا لغياب خطة عسكرية دفاعية من الطرف الجزائري، وعدم اتخاذه للاحتياطات اللازمة لمنع الحملة من النزول إلى البر، نجح الفرنسيون في إبرار قواتهم على شاطئ سيدي فرج دون مقاومة تذكر، واستولوا على البرج والمدافع الموجودة هناك، وقاموا بإنشاء مخيم عسكري وتحصينه، كما جهزوا فيه مقرا لقيادة الجنرال دوبورمون، ولضباط أركانهم، وهيئوا فيه مخازن ومستودعات لأسلحتهم، وذخائرهم، ومؤناتهم، ووسائل إمدادهم وعتادهم.

ثانيا: دراسة أرض المعركة

استفدنا في دراستنا لأرض المعركة على خريطين للمنطقة أنجزتا سنة 1830، تحصلنا عليهما من الأرشيف الحربي الفرنسي، وعلى التفاصيل الجغرافية، والطبوغرافية التي سجلها الضباط الذين شاركوا في المعركة في مذكراتهم الشخصية، أو في كتاباتهم، أو في تقاريرهم العسكرية، بالإضافة إلى الاستطلاع الذي قمنا به شخصا لمعاينة ميدان المعركة، رغم ما وقع على تضاريس، ومعالم المنطقة الجغرافية والطبوغرافية من تغييرات.

يغلب طابع السهول، والأراضي المنبسطة على تضاريس المنطقة من سيدي فرج إلى أسطوالي، وتتخلل هذه التضاريس، بعض المرتفعات والتلال الصغيرة التي هي عبارة عن مجموعات من الكثبان الرملية المتوزعة هنا وهناك⁽⁹⁾.



يقل الغطاء النباتي كلما اقتربنا من هضبة أسطاوالي من ناحية الغرب، حيث تتميز بتواجد الأحراش، والشجيرات القصيرة التي لا يتعدى طولها مترا واحدا، وبعض النباتات الشوكية، تتوفر المياه بكثرة في المنطقة، حيث تسيل الأودية، والجداول، والمجاري المائية من جهة الشرق والغرب لتصب في البحر.

تمتد هضبة أسطاوالي على مساحة تقدر بأكثر من 4 كلم مربع، وتنتشر عليها، وعلى جوانبها أشجار النخيل القصيرة، وبعض البساتين التي زرعت بأشجار الفواكه والثمار، مثل الزيتون والتين، والبرتقال والتوت. كانت منطقة أسطاوالي في تلك الفترة منطقة غير مأهولة، فلا يوجد فيها منازل، أو بيوت مبنية أو خيام⁽¹⁰⁾.

يوجد في المنطقة مسلك ترابي متعرج، وضيق ينطلق من سيدي فرج ليعبر بمحاذاة هضبة أسطاوالي، ويتجه نحو الجزائر العاصمة، وهو يصلح لتنقل العربات الصغيرة والفرسان⁽¹¹⁾.

طبيعة الأرض تصلح لإنشاء التحصينات الهندسية، خاصة المواقع الدفاعية، ومرابض المدفعية، والحفر الفردية للرمي.

يبعد معسكر الجيش الجزائري الذي أقامه الأغا إبراهيم في أسطاوالي حوالي خمسة كيلومترات من معسكر الحملة الفرنسية حيث توجد مخازن ومستودعات الذخيرة والمؤونة، وتنتشر فيه وحدات الفرقة الثالثة الموضوعة في الاحتياط، حيث تقوم بعض وحداتها الفرعية بمهمة حماية وتأمين المخيم، بمساعدة وحدات من مشاة البحرية.

ثالثا: وضعية قوات الطرفين قبل المعركة

أ- القوات الجزائرية:

حسب المعلومات التي أدلى بها أحمد بن شعنان شيخ قبيلة بني جباد، وبعض الجزائريين الذين تخابروا مع القوات العسكرية الفرنسية⁽¹²⁾، فإن وحدات الجيش الجزائري كانت منتشرة في المخيم العسكري بأسطاوالي على شكل هلال، يحده من اليمين حاجز طبيعي عبارة عن مجرى مائي يتحول إلى نهر عند تساقط الأمطار، ومن جهة اليسار يحده منحدرات حادة، شديدة الانكسار، يصعب المرور عبرها⁽¹³⁾.

انتشرت على الجانب الأيمن خيام جنود قبائل متيجة، وجنود باي التيطري، أما على الجانب الأيسر فقد انتشرت خيام جنود قبائل جرجرة، وجنود باي قسنطينة، ووهران، وفي وسط المخيم أقيمت خيمة إبراهيم آغا قائد القوات، تحيط بها خيام ضباط، وجنود الإنكشارية. قام الجنود الجزائريون بتجهيز مواقع محصنة في أماكن مرتفعة على هضبة أسطاوالي، لاستعمالها مرابض لقطع المدفعية مختلفة العيارات التي نقلوها ليلا، وكلفت بحمايتها والدفاع عنها مفارز من المشاة، والرماة.

انتشر آلاف الرماة خلف مواقع مختارة في مقدمة هضبة أسطاوالي، مقابل المراكز العسكرية للقوات الفرنسية المتواجدة في الحد الأمامي⁽¹⁴⁾.



كتب أحمد باي في مذكراته أن الجزائريين قرروا انتظار الفرنسيين " في سهل أسطاوالي حيث بنينا حصونا بسرعة وزودناها ببعض المدافع. وكان الباشا قد وزع عددا منها كذلك على جميع الأعيان الذين كانوا يقودون الجيش، وعلى من كانوا مثلي قادمين من مناطق بعيدة"⁽¹⁵⁾.

ب - القوات الفرنسية:

كان بناء التشكيل القتالي للقوات الفرنسية عشية المعركة على نسقين:

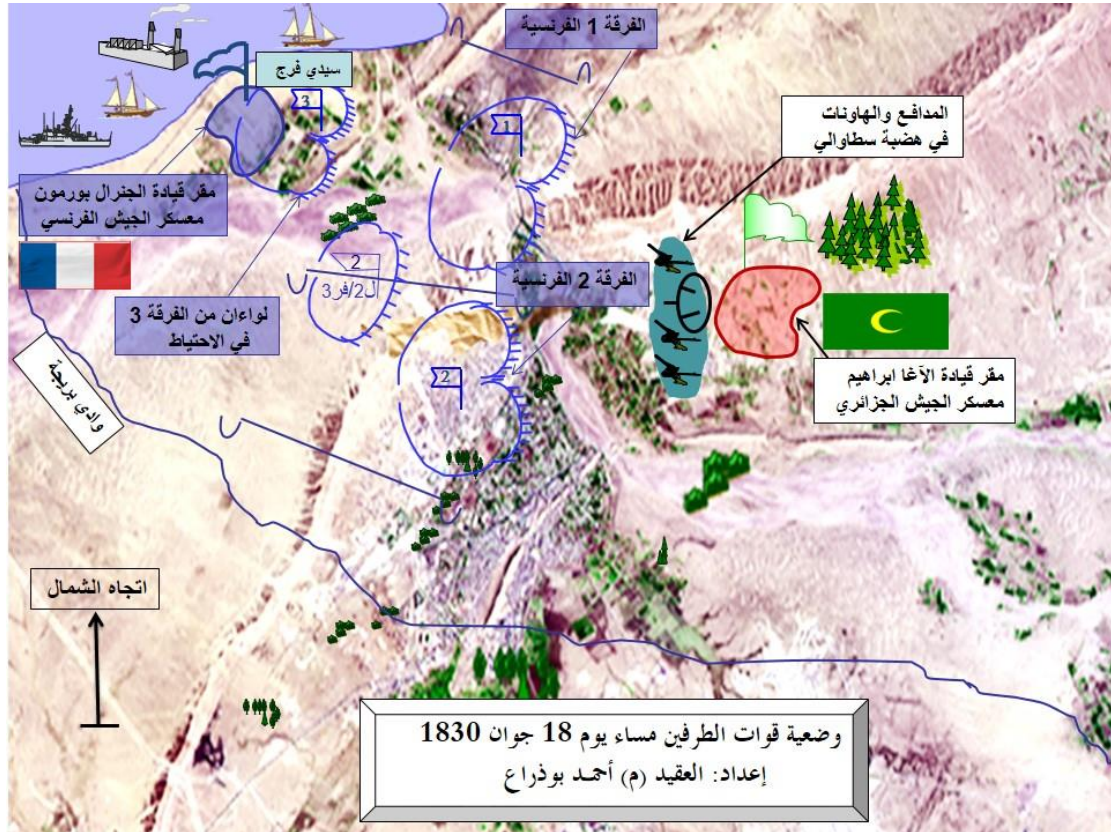
في النسق الأول توجد الفرقتان الأولى والثانية.

- 1- في الجانب الأيسر: الفرقة الأولى بقيادة اللواء برتيزن (Bertizene)، وقد انتشرت وحداتها على الترتيب التالي:
- في أقصى اليسار اللواء الثالث تحت قيادة العميد كلوي (Clouet)، وعلى يمينه اللواء الثاني تحت قيادة العميد أشار (Achard)، ثم يأتي في أقصى اليمين اللواء الأول تحت قيادة العميد بوري دو مورفان (Poret de Morvan).
 - 2 - في الجانب الأيمن: الفرقة الثانية بقيادة اللواء لوفيردو (Loverdo)، وقد انتشرت وحداتها على الترتيب التالي:
- من اليمين إلى اليسار اللواء الثاني تحت قيادة العميد مونك دوزر (Monck d'Uzer)، ثم اللواء الأول تحت قيادة العميد دامريمون (Damrémont)، ثم اللواء الثالث تحت قيادة العميد كولومب دارسين (Colomb d'Arcine).
 - في أقصى اليسار بمحاذاة الشاطئ توجد كتيبة من الفوج 29 الخطي.
- كانت فكرة القائد العام تتمثل في الثبات، والاحتفاظ بالمواقع المحتلة داخل المخيم العسكري، وعدم التقدم إلى الأمام حتى الانتهاء من إنزال كل العتاد على الشاطئ. كان على القوات الفرنسية مواصلة فتح وتهيئة الطريق التي شيد منها شطر وصل حتى إلى المواقع التي تحتلها الفرقتان الأولى والثانية، والاستمرار في تعبئتها كلما تقدم الجيش نحو الجزائر.

- 3- في النسق الثاني يوجد اللواء الثاني من الفرقة الثالثة، متمركزا قريبا من مخيم سيدي فرج.
- 4 - في الاحتياط يوجد اللواء الأول والثاني من الفرقة الثالثة، وسرية من الفرسان، منتشرين داخل المخيم العسكري بسيدي فرج، حيث يوجد مقر قيادة الجنرال دي بورمون قائد الحملة مع ضباط الأركان⁽¹⁶⁾.
- 5 - يذكر اللواء لوفيردو قائد الفرقة الثانية بأنه كان قد أعطى تعليمات للعميد دارسين قائد اللواء الثالث بالمراقبة الجيدة لجانبه الأيسر، وذلك بتعيين سريتين من الفوج 29 لحماية الجانب الأيسر، على أن تتم الاتصالات بين المراكز المتقدمة للفوج 29 مع المراكز الموجودة في أقصى اليسار التابعة للفوج 28 بواسطة الدوريات، كما يذكر أيضا أنه في صبيحة يوم 18 جوان قام الجنرال دوبرومون القائد الأعلى للحملة بزيارة تفقدية إلى وحدات الفرقة الثانية، وبعد أن تلقى شروحات وتوضيحات حول انتشار، وتموضع وحدات الفرقة الثانية، أعلن عن موافقته على التشكيل القتالي للفرقة الثانية، وأخبر قائدها بأنه في حالة تعرضهم إلى هجوم قوي من طرف العدو، سيتم تدعيمهم

بوحدات اللواء الأول من الفرقة الثالثة، مع مجموعة من مدافع الميدان. وأضاف بأنه في حالة الضرورة (إذا تأزمت الأمور) سيتم تدعيم الموقف بمدافع إحدى السفن البخارية⁽¹⁷⁾.

6 - قام العميد قائد المدفعية بتوزيع البطاريات والمدافع الميدانية على وحدات الفرقتين الأولى، والثانية حيث اختيرت لها مواقع في الفراغات بين الأفواج، وأجانبها بمهمة ضمان تغطيتها، وحمايتها من مفاجأة العدو⁽¹⁸⁾.



ج - تعداد الجيش الجزائري

ليس من السهولة معرفة العدد الحقيقي للجيش الجزائري الذي شارك في معركة أسطاوالي، وذلك يرجع إلى غياب إحصاءات رسمية، موثوق فيها، حيث يجد الباحث نفسه أمام تقديرات متعددة، بعضها أرقام مقبولة، ومعقولة، وأخرى مبالغ فيها، وقد وردت في كتب جزائرية، وفرنسية، وحتى في كتابات بعض الأجانب. وأغلب المصادر الجزائرية عزفت عن ذكر أي تقدير ما عدا بعض الأرقام ذكرها حمدان خوجة في كتابه "المرأة".

أما الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في الحملة وكتبوا عنها، فيظهر أن الأرقام التي أوردوها في مذكراتهم، ومؤلفاتهم يغلب عليها بوجه عام المبالغة، والتضخيم لأغراض خاصة، وذاتية تهدف إلى تمجيد الجيش الفرنسي، وإظهاره بمظهر البطولة والشجاعة، وقد وجدت أنها تفتقر إلى الدقة، ما عدا واحدة أو اثنان، سنذكرهم فيما بعد.

سعيًا منا للوصول إلى تحديد تعداد تقريبي للجيشين الجزائري والفرنسي يكون أقرب إلى الحقيقة، والواقع، قمنا بزيارة لميدان المعركة، وتعرفنا على تضاريس المنطقة رغم التغيرات التي طرأت على المعالم الطبيعية والجغرافية،

بسبب البنايات الجديدة، والمنشآت التي أقيمت في مكان المعركة وقريبا منه، ثم قمنا بمقارنتها بالخرائط الطبوغرافية، وركزنا ملاحظتنا أساسا على تقدير السعة التكتيكية والعملياتية للأرض⁽¹⁹⁾ محاولة منا لتحديد أعداد أفراد الجيشين الذين يمكنهم التحشد في تلك الأمكنة، وإمكانات انتشارهم الفعلي على أرضية المعركة، مع مقارنتها بالأرقام التي أوردها الشهود في المصادر التي بين أيدينا.

قبل أن نعطي الرقم التقريبي الذي توصلنا إليه، بوجدنا أن نقدم باختصار بعض الإحصائيات التي أوردها المصادر حول تعداد الجيش الجزائري، ثم نعلق عليها، حتى نضع القارئ في الصورة.

• أورد الطبيب الألماني سيمون بفايفر في مذكراته بعض التفاصيل عن معركة أسطاوالي معتمدا على الروايات التي جمعها من الجنود الذي شاركوا فيها، وليس باعتباره شاهد عيان على المعركة، حيث كتب: "وصل باي قسنطينة إلى أسطاوالي مع حوالي اثني عشر ألفا (12000)، وباي التيطري مع ثمانية آلاف (8000)، وخليفته ثلاثة آلاف (3000)، وخليفة باي وهران ستة آلاف (6000)، وشيوخ القبائل ما بين الستة عشر والثمانية عشر (16000 - 18000)، وأمين الميزابيين مع حوالي أربعة آلاف (4000)، وبذلك أصبح الجيش الجزائري، بإضافة حرس الأغا أفندي، وسكان الجزائر الذين تواصلوا إلى المعسكر دفعات كبيرة، يضم خمسين ألف رجل على الأقل"⁽²⁰⁾.

هكذا إذا نجد سيمون بفايفر يقدم رقم خمسين ألفا (50000) جندي دون أن يذكر لنا مصادره، أو يوضح لنا كيف توصل إلى هذا الإحصاء الدقيق، والحقيقة أن هذا الرقم كبير، ومبالغ فيه، حيث يعترف بفايفر بنفسه إثر نقله لهذه الإحصائيات بصعوبة الحصول على الأرقام الحقيقية للجيش الجزائري، حيث نجده يعلق قائلا: "... والحقيقة أن كلا من الداوي والآغا أفندي [ابراهيم قائد الجيش] كانا يجهلان مقدار القوات الجزائرية المحاربة"⁽²¹⁾.

هنا يمكننا أن نطرح التساؤل التالي، ونترك الجواب لكل لبيب حصيف: كيف يغيب العدد الحقيقي عن الداوي حسين، وعن قائد الجيش، بينما يحصيه لنا سيمون بفايفر بهذه التفاصيل؟

• أوردت المصادر العسكرية الفرنسية أرقاما تتعلق بعدد القوات الجزائرية بين عشرين ألف (20000)⁽²²⁾ وثلاثين ألف (30000)⁽²³⁾، وبعضها بين أربعين ألف (40000)⁽²⁴⁾، وخمسين ألف (50000)⁽²⁵⁾، لتصل عند بعضهم حتى ستين ألف (60000)⁽²⁶⁾، وقد نص بعضهم على ذكر المصدر الذي استقى منه أعداد الجيش الجزائري، المتمثل في معلومات أدلى لهم بها القناصلة الأوروبيون في إيالة الجزائر⁽²⁷⁾، وكذلك الأعداد التي تحصلوا عليها من قادة جيش الانكشارية⁽²⁸⁾

أما بالنسبة للمصادر العربية، نلاحظ أن عثمان خوجة رغم أنه لم يذكر أعداد الجيش الجزائري، لكننا نجد في كتابه إشارات تساعدنا في معرفة العدد التقريبي للجيش الجزائري، حيث أشار إلى أن باي قسنطينة "لم يحضر معه إلا عدد قليل من الأجناد"⁽²⁹⁾، وقد حدد الشريف الزهار عددهم بمائة جندي فقط، حيث كتب "وكان باي قسنطينة قد قدم مدنشا كما هي عادة البابالار، وكان تلقى أمر من الباشا بان لا يأتي معه إلا بنحو مائة من القوم لا غير، أما بقية قومه فيتركهم مرابطين على مدينة عنابة"⁽³⁰⁾.

بينما وصل باي التيطري على رأس قوة: " تقدر بألف فارس بدلا من العشرين ألف التي كان قد وعد بإحضارها، كما ذكر حضور " جنود من القبائل "(31). وهي إشارات تدل على قلة عدد أفراد الجيش الجزائري، ويؤكد على هذا الضعف، والقلّة، حينما قدم مقارنة بين الجيش الذي جمعه الأغا إبراهيم ليلة معركة أسطاوالي، وبين جيش القائد السابق الأغا يحي الذي كان عثمان خوجة يزوره في معسكراته، حيث كتب " على الرغم من أن الوقت كان سلما، فإن جيشه [الأغا يحي] كان أحسن تجهيزا وأكثر تنظيما، كما أنه كان أكثر عددا من الجيش الذي نظمه إبراهيم آغا لمحاربة الفرنسيين "(32).

كل هذه المعطيات التي ذكرناها، تجعلنا نميل إلى تحديد عدد الجيش الجزائري بين ثمانية عشر ألف (18000) إلى عشرين ألف (20000) جندي على أقصى تقدير.

د-تعداد الجيش الفرنسي في المعركة

يمكننا بكل سهولة تحديد التعداد الحقيقي للقوات الفرنسية المشاركة في معركة أسطاوالي، وذلك راجع إلى كثرة المصادر، والمراجع التي تطرقت بالتفصيل إلى عدد جيش الحملة العسكرية الفرنسية، مع ذكرها لإحصائيات دقيقة تتعلق بمختلف أصناف القوات، والتشكيلات، وأنواع العتاد، والتجهيزات المتوفرة.

كان جيش الحملة الفرنسية يبلغ 37577 فردا⁽³³⁾، يتشكل أساسا من قوات المشاة، تدعمها وحدات المدفعية، والهندسة، ووحدات الإسناد، وبعملية حسابية بسيطة يمكننا أن نستخرج عدد القوات التي شاركت فعلا في معركة أسطاوالي، وهي تقارب واحد وثلاثين ألف (31000) عسكري موزعين كما يلي:

- الفرقة الأولى، ثلاثة ألوية يقدر عددها بعشرة آلاف (10000) فرد.
- الفرقة الثانية: ثلاثة ألوية يقدر عددها بعشرة آلاف (10000) فرد
- الفرقة الثالثة، اللواء الثاني مدعم بفوج من اللواء الأول، يقدر عددها بأربعة آلاف وخمسمائة (4500) فردا شاركوا في المعركة عند تنفيذ الهجوم المضاد الفرنسي.
- سرية فرسان يقدر عددهم بثلاثمائة (300) فارس.
- عناصر المدفعية: يقدر عددهم بألفين وثمان مائة (2330) فرد.
- عناصر الهندسة: يقدر عددهم بألف وثلاثمائة (1310) فرد.
- عناصر الإسناد (النقل - التموين - الصحة - الخدمات...): يقدر عددهم بأكثر من ألف وأربعمائة (1400) فرد⁽³⁴⁾.

نلاحظ أن هناك ثلاثة أفواج من الفرقة الثالثة لم تشارك في المعركة، لأنها بقيت في معسكر سيدي فرج، رفقة أكثر من أربعة (4000) آلاف من عناصر البحرية في مهمة حراسة مخازن ومستودعات المؤونة، والمرضى والجرحى

الموجودين في المستشفى بالمعسكر. بالإضافة إلى مساعدة، وتوفير الحماية للعناصر المكلفة بإنزال باقي وسائل الإمداد التي ما زالت على متن سفن النقل المتوقفة قريباً من شاطئ البحر.

رابعاً: سير معركة أسطاوالي

قام بعض قادة الجيش الجزائريين بجمع ما تيسر لهم من معلومات عن وضعية، وتعداد العدو الفرنسي عن طريق الاستطلاع الشخصي، أو عن طريق المعلومات التي تحصل عليها الرماة المتمركزين مقابل المراكز المعادية الفرنسية التي هجموا عليها عدة مرات في الأيام الماضية، بعد وصول نجدات القبائل، والتعزيزات العسكرية إلى مخيم أسطاوالي، قرر قائد الجيش الجزائري القيام بالهجوم الشامل يوم السبت 19 جوان 1830 على الجيش الفرنسي تنفيذاً لأوامر الداي حسين الذي " أعطى أمره لكامل الجيش بان لا يقاتل الا يوم السبت" (35)

1 - بداية المعركة:

بعد صلاة الصبح، أمر ابراهيم آغا جميع القوات بالتحرك ومهاجمة القوات الفرنسية، حيث قسم الجيش الجزائري إلى قسمين كبيرين، كل قسم يسير على شكل رتل منفصل:

- الرتل الأول تحت قيادة ابراهيم آغا، ونائبه بومزراق باي التيطري، ويتكون من جنود الإنكشارية، والجنود الكراغلة، ومن قبائل المتيجة، وفرسان قبائل جرجرة، وجنود باي التيطري.
- الرتل الثاني بقيادة أحمد باي، ونائبه خليفة باي وهران، ويتكون من جنود قسنطينة، وجزء من الجنود الكراغلة، وجنود وهران، وفرسان ومشاة من متطوعي القبائل، وبني ميزاب

كانت مهمة الرتل الأول الهجوم على وحدات اللواء الأول، واللواء الثاني من الفرقة الأولى، بينما كلف الرتل الثاني الالتفاف إلى اليمين والهجوم على ألوية الفرقة الثانية. (36)

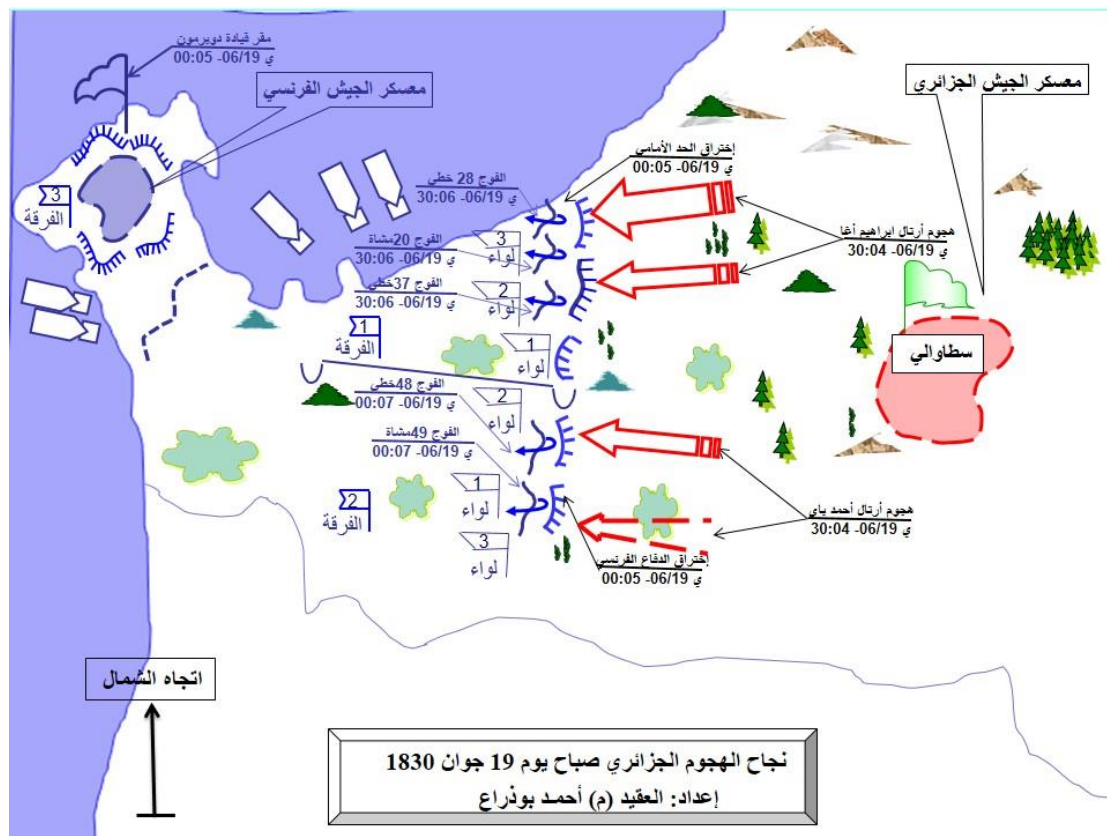
استغلت القوات الجزائرية ظروف الطقس في صبيحة ذلك اليوم، حيث كانت قد انتشرت طبقة كثيفة من الضباب قللت من مدى الرؤية البصرية، لتعلن عن بداية الهجوم بتمهيدات الرمي بالمدفعية على المراكز الأمامية المعادية لمدة قصيرة، في نفس الوقت الذي أعطيت فيه الأوامر لفرسان القبائل، ووحدات مشاة الإنكشارية، والرماة لتنفيذ هجوم سريع على طول خط انتشار وحدات الحد الأمامي المعادي (37).



نجحت هجومات القوات الجزائرية في بداية المعركة، وزعزت صفوف المدافعين الفرنسيين باعتراف الفرنسيين أنفسهم حيث " كانت هجومات القوات الجزائرية عنيفة ومتوالية، لم تستطع الوحدات الفرنسية مقاومتها، أو الدفاع عن مواقعها الأمامية، فتراجعت إلى الخلف"⁽³⁸⁾.

وأنه " لم يكن هناك أي شيء يستطيع الوقوف في وجه السيل الجارف لقوة الاتراك والبدو، كانوا يقفزون فوق الحواجز والتحصينات، ويهاجمون في عمق الدفاع الفرنسي، وهم يصيحون الله أكبر، وقد تفاجأ جنودنا من هذا الاقتحام المباغت في الأول، ثم استعادوا رباطة جأشهم بعد الدهشة التي أصيبوا بها، وقعت اشتباكات وصلت إلى حد القتال المتلاحم باستعمال السيوف والحرب وسط فوضى وارتباك شديدين، ملأت جثث الموتى والمصابين أرض المعركة"⁽³⁹⁾.

أما المصادر العربية، فلم نجد فيها إلا هذا الوصف الموجز من الشريف الزهار لهجوم القوات الجزائرية حيث كتب " فلما كان السبت بعد صلاة الصبح ركب الأغا لناحية، وركب البايات كل واحد في ناحيته، وتقدمت جيوش المسلمين للقتال، والنصارى ينتظرون قدومهم، وابتدأ القتال، والصناجق مرفوعة وهجموا الى ان وصلوا الى المتارز"⁽⁴⁰⁾.



2 - الهجوم على الفرقة الأولى:

هاجمت القوات الجزائرية وحدات الفرقة الأولى التي كانت منتشرة على الجهة اليسرى من التشكيل القتالي الفرنسي، حيث يوجد في أقصى اليسار اللواء الثالث وعلى يمينه اللواء الثاني، ثم اللواء الأول، وقد كتب قائد الفرقة الأولى يصف تفاصيل هذا الهجوم على وحدات فرقته كما يلي: "مع فجر صباح يوم 19 جوان بدأ قتال العدو بإطلاق قنابل المدفعية، تبعها هجوم كاسح على طول خطوط دفاعاتنا التي تمتد من جهة البحر حيث الكثبان الرملية حتى الطريق المؤدية إلى الجزائر. استغل الأتراك وجود طبقة من الضباب، لاكتساح جميع مراكزنا بدون شفقة، لم نستطع تفسير الإصرار والحماس الذي هاجمونا به، قفزوا على الحواجز الهندسية التي أقمناها للدفاع عن عساكرنا، وحطموا العديد منها. لكن قواتنا كانت تتصدى لها بكل صرامة وبرودة أعصاب في كل مكان، وكانت النجدة، والتعزيزات تصل تباعا إلى المواقع المهددة منها".⁽⁴¹⁾

3- حصار اللواء الثالث من الفرقة الأولى:

تعرض اللواء الثالث الذي كان يقوده العميد كلوي الذي يتشكل من الفوجين 20 و28 اللذان كانا يتمركزان في مواقع متقدمة على يسار التشكيل القتالي الفرنسي إلى هجوم كاسح من طرف الأتراك، وفرسان العرب الذين استطاعوا اختراق التحصينات الهندسية، ونجحوا في إلحاق خسائر بشرية في صفوف العساكر الفرنسية الموجودة في الخطوط الأمامية، مما اضطرتهم إلى الفرار إلى الخلف، لكنهم وجدوا أنفسهم محاصرين بقوات أخرى من الأتراك والعرب كانت قد نجحت في الالتفاف على يسار الفوج 20، مما أدى إلى عزل الفوجين عن باقي وحدات الفرقة، وقتل العديد من عناصرهما، وإصابة الكثير منهم بالرصاص.⁽⁴²⁾

كما "هاجم حوالي خمسة آلاف 5000 تركي وكرغلي ميسرتنا بكل ضراوة، واستطاعوا اختراق التحصينات، وتمكنوا من السيطرة على السواتر التي كانت تحميها كتيبة من الفوج 28، الذي اضطرت عناصره إلى الانسحاب للخلف ولم يتبق مع حامل العلم إلا خمس وعشرين فردا فقط".⁽⁴³⁾

حسب شهادة اللواء بيرتزان قائد الفرقة الأولى في مذكراته فإن الفوج 28 عانى كثيرا في صبيحة يوم المعركة، حيث كتب في مذكراته: "... في الكثبان الرملية واجه الفوج 28 [التابع للواء 3، الفرقة 1] مخاطر كبيرة، حيث كانت مواقعه في العراء، حيث تعرض إلى هجومات من الأجناب، ومن الجهة في نفس الوقت، ولم يستطع الصمود إلا بصعوبة كبيرة تحت قيادة العقيد مونييه (Mounier) الذي أصيب بجروح. وكادت النتائج تكون كارثية في صفوف أفراد هذا الفوج لولا تدخل العميد دارسين قائد اللواء الثالث من الفرقة الثانية الذي قدم على رأس الفوج 29 [التابع للواء 3، الفرقة 2] لنجدة على جناح السرعة، وقد أصيب الأتراك بالتعب بعد ثلاثة ساعات من الجهود المضنية".⁽⁴⁴⁾

سجل اللواء ديسبريز رئيس أركان الحملة العسكرية تفاصيل هذا الحصار كما يلي: "تعرض عناصر اللواء الثالث بقيادة العميد كلوي إلى خطر كبير، حيث أن الفوج 20 و الكتيبة الأولى من الفوج 28 اللذان كانا يحتميان خلف

الكثبان تعرضا إلى هجوم كاسح من مشاة، وفرسان العدو، وقد أظهر عناصر الجيش الجزائري جرأة كبيرة، مما تسبب في فوضى داخل صفوف قواتنا. في هذه اللحظة تقدمت عدة كتائب من الفوج 29 لنجدهم، بمساعدة بطاريتين من المدافع التي نجحت طلقاتها في إسقاط العديد من القتلى والجرحى ... أدى الهجوم الذي تعرض له الفوج 28 إلى مقتل 80 عسكري من بين أفرادهم⁽⁴⁵⁾.

4- حصار اللواء الثاني من الفرقة الأولى:

في نفس الفترة هاجمت القوات الجزائرية اللواء الثاني الذي كان تحت قيادة العميد أشار (AChard) المتشكل من الفوجين 14 و 37 بكل عنف وجرأة "حيث عانى عناصر الفوج 37 الخطي تحت قيادة العقيد فوشار (Feuchères) معاناة كبيرة في صد الهجوم المعادي، فقد كانت القوات الجزائرية تهاجم بكل شجاعة وجرأة خطوطنا الأمامية. وقد استطاعت عساكرنا رد الهجومات بواسطة الحراب، وإبعادهم عن تحصيناتنا وسواترنا الترابية بصعوبة شديدة"⁽⁴⁶⁾. وصف الرائد بارشو دو بينوان (Barchou de Penhoen) وهو من ضابط القيادة والأركان للحملة العسكرية في تقريره هجوم القوات الجزائرية على الفرقة الأولى كما يلي: "... عرفت المواقع الأمامية والتجهيزات الهندسية في المراكز المتقدمة قتالا شديدا، حيث أنها كانت تقع تحت سيطرة العدو، ثم تستردها القوات الفرنسية، وظلت الأحداث سجلا هكذا طول تلك الصبيحة، كان القتال يدور بضراوة بين الطرفين لاحتلال تلك المواقع بصفة غريبة. وقد أظهر العرب والأتراك شجاعة وجرأة كبيرتين. في أقصى اليسار، كان الأتراك يقاتلون بكل براعة، لقد استطاعوا في مدة قصيرة، وفي قتال حيوي، بالنيران وبالسيوف تشتيت صفوف الفوج 28، وإجباره على الانسحاب من مواقعه بعد محاصرته، وكانت الكتيبة الأولى التي تحتل مقدمة الفوج قد تلقت خسائر فادحة، شاهدنا أفراد الفوج يفرون في كل الاتجاهات، وهم لا يلوون على شيء.

كانت الذخيرة قد بدأت تنفذ عند أفراد الفوج، لولا خبرة العقيد قائد الفوج، وهو ضابط قديم كان يشجع أفرادهم على الصمود، والالتفاف حوله، ورص الصفوف، لكانت الخسائر كبيرة، خاصة بعد زيادة هجومات أفراد الجيش الجزائري، حيث أصبح الفوج في حالة خطيرة، وكادت أن تحل به كارثة كبرى لولا تدخل الجنرال دارسين الذي أسرع على رأس وحدات اللواء الثالث من الفرقة الثانية لنجدة الفوجين 28، و 20 الذي عانى أفرادهما كثيرا. استمر القتال، وإطلاق النار، وصد الهجومات من ساعتين إلى ثلاث ساعات، كانت شدة القوات تزداد، ثم تخف قليلا، تتخللها طلقات المدفعية التي كانت تتبادلها مدفيعتنا ومدفعية العدو، وكانت القنابل تمر فوق رؤوسنا، أو تتساقط قريبا منا⁽⁴⁷⁾.

5- الهجوم على الفرقة الثانية:



لم يكن الوضع في ميمنة العدو الفرنسي حيث تتواجد الفرقة الثانية بأحسن منه على الميسرة، ولا يقل خطورة عنه، حيث أنه في نفس الوقت الذي هوجمت فيه الفرقة الأولى، وقع الهجوم الثانوي لوحدة باي قسنطينة، وباي التيطري بمساندة المقاتلين القبائل على تشكيلات، ووحدات الفرقة الثانية.

كتب اللواء لوفيردو قائد الفرقة الثانية في مذكرته يصف تفاصيل هذا الهجوم: " يوم 19 جوان على الساعة الثالثة والنصف صباحا، انطلق وابل من الرصاص الكثيف أمام وحدات اللواء الثاني تحت قيادة العميد دوزر [المتشكل من الفوجين 15 و48]، وازدادت كثافة إطلاق الرصاص تدريجيا، وعلى الساعة الرابعة صباحا توسع إطلاق الرصاص حتى وصل إلى يسار اللواء الأول تحت قيادة العميد دامرمون [المتشكل من الفوجين 6 و49]. وكانت وحدات الفرقة الثانية قامت بتعزيز المراكز الأمامية قبل طلوع النهار. كما عينت كتبتين تكونان في حالة جاهزية لتدعيم المراكز الأمامية إذا ما احتاجت إلى الدعم. وقمنا أيضا بتوزيع ستة مدافع ميدان اخترنا لها مسبقا مرابض مهيئة، وقام رجال المدفعية بتجهيز تحصينات وسواتر ترابية لحماية المدافع، وحماية أنفسهم من طلقات العدو.

حوالي الساعة الخامسة بدأ الضباب ينقشع، حيث شاهدنا على منحدر إحدى الهضاب المقابلة لنا، كتلة كبيرة من قوات جيش العدو، بعضهم فوق الأحصنة والباقي مترجلين يقدر عددهم بين ثلاثة إلى أربعة آلاف فرد، يتقدمون بسرعة في اتجاه وحدات اللواء الثاني.

شاهدنا أيضا كتلة أخرى من قوات جيش العدو تقدر بألفين إلى ثلاثة آلاف أغلبهم من المشاة الراجلين يهبطون من نفس المرتفع في اتجاه اللواء الأول، وقد ازدادت كثافة النيران بعد الساعة الخامسة صباحا. بينما كان اللواء الثاني منشغلا بصدد الهجوم المعادي على الجبهة الأمامية، هاجمت كتلة أخرى من قوات جيش العدو تقدر بحوالي ألفين فرد الجبهة اليمنى للفوج 15.

كانت تضاريس الجبهة، والحشائش الطويلة الكثيفة، في صالح العدو الذي استغلها للتقدم متخفيا عنا حتى وصل إلى مرابض مدفعيتنا، وأطلق الرصاص على العساكر، حيث قتل ستة من رماة المدفعية في نفس الوقت، وكادت الخسائر تكون أكثر لولا السواتر الترابية التي جهزناها مسبقا.

في هذه اللحظة ظهرت سفينة بخارية، وأطلقت من مدافعها مجموعة من القنابل أجبرت العدو على الانسحاب من جهة اليمين، ورغم ذلك فقد تواصلت الهجومات على جبهة اللواء الثاني.

شكلت 12 كتيبة من الفوجين 15 و 48 وأمرت بتوزيعها على نسقين، وأعطيت لهم الأوامر بالزحف في اتجاه العدو تحت غطاء، وحماية طلقات الرماة، ومدافع الميدان الذين الحقوا أضرارا كبيرة بالعدو، حيث قام العقيد مانجان (Mangin) قائد الفوج 15، تسانده كتبتين من الفوج 48 بتنفيذ هجوم مضاد، على يسار اللواء الأول.

أثناء مقاومة اللواء الثاني لهجومات العدو، تعرض اللواء الأول إلى هجوم كاسح، وقد قاوم أفراد الفوجين 6 و 49 تحت قيادة العميد دومرمون هجومات العرب الذين كانوا يهاجمون وهم يطلقون صيحات الحرب المزعجة، ورغم ذلك

فقد نجحنا في صد الهجوم، والتمسك بمواقعنا... الساعة الآن التاسعة صباحا، ولم تصلنا أي تعزيزات من القائد الأعلى.

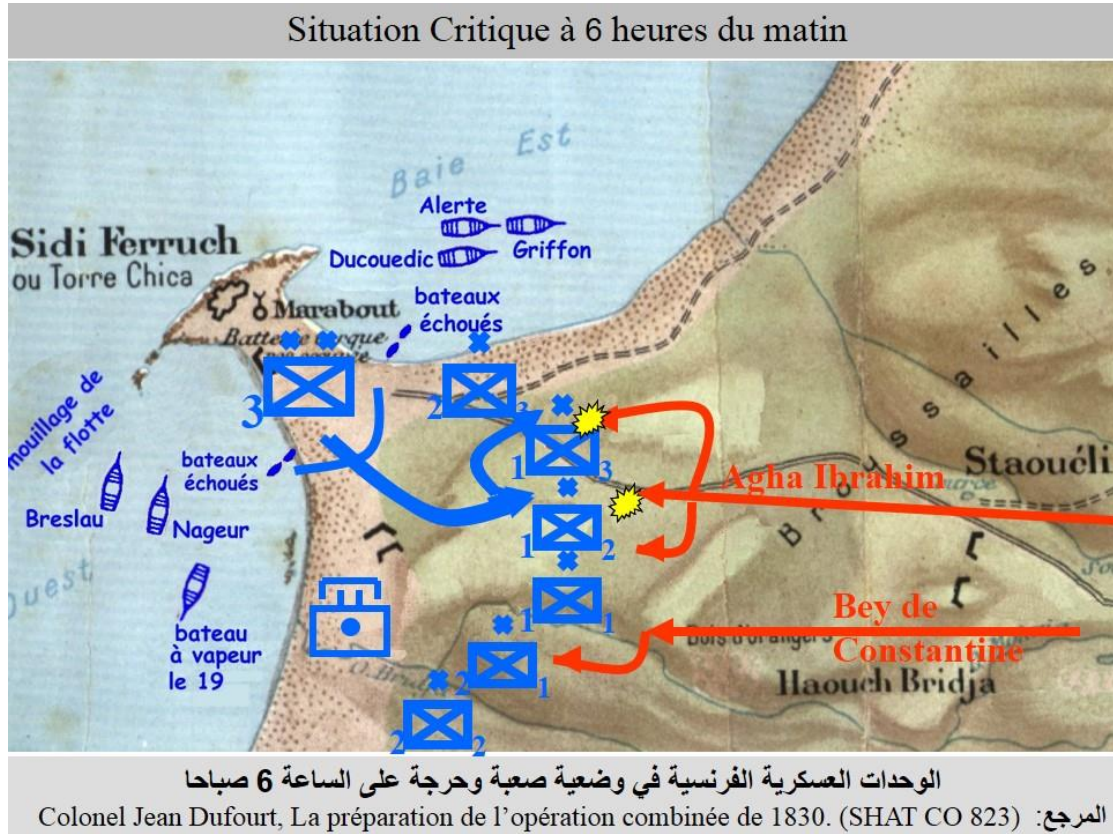
لذلك قررت أنا الجنرال لوفيردو بإرسال النقيب (De Saint Mars) إلى معسكر سيدي فرج لاطلاع القائد الأعلى حول الوضع في الفرقة الثانية، و تلقي الأوامر إما بالتمسك بالمواقع أو التحرك في اتجاه العدو، مع الإلحاح عليه في الإسراع بإرسال نجدات عسكرية في أسرع وقت⁽⁴⁸⁾.

يضيف الرائد بانشو دو بانهوان في مذكراته بعض التفاصيل حول الهجوم الجزائري على الفرقة الثانية، حيث كتب: "هاجمت قوات جزائرية الميمنة، والوسط، وذلك بغرض جلب انتباه باقي قواتنا عن الهجوم الرئيسي على ميسرتنا الذي كان من تنفيذ الميليشيات التركية، وقد كلف باي قسنطينة بالهجوم على الوسط، وباي التيطري بالهجوم على الميمنة، كل ذلك حدث في الصباح الباكر، وكان الظلام لا يزال حالكا، ولا توجد أي نجمة تضيئ في السماء، كما كان الضباب كثيفا، مع العلم أن مراكزنا المتقدمة لم تتعرض إلى أي هجوم في الليل، وهو أمر مستغرب، ولم يقع أي انذار، رغم أن المكلفين بالحراسة، والرصد قد تلقوا تعليمات صارمة بمضاعفة اليقظة، والحذر الشديد، إلا أنهم لم يلاحظوا، ولم يشاهدوا أي شيء غير عادي.

لقد تسربت الوحدات الجزائرية بين الأحراش، وبين تضاريس المنطقة بكل خفة، ومهارة من معسكراتهم من أسطوالي حتى حدود مراكزنا الأمامية، لنجد أنفسنا قد أحيط بنا من كل جانب.

في أقصى اليمين هاجم باي قسنطينة رفقة كوكبة من الفرسان أحد المرتفعات، بمساعدة مفرزة من الرماة العرب الذين كانوا يختبئون خلف تلة، بعد أن عبروا المجرى المائي الذي يفصلهم عن الفوج 48، وأمطروا كتائبه الثلاثة بالرصاص، فأجبروا عساكرنا على الفرار، ليعودوا بعدها إلى مواقعهم بعد أن وصلت إليهم كتيبتان من الفوج المجاور لمساعدتهم في مواجهة الهجوم المعادي.

وقد شهدت المواقع الأمامية والتجهيزات الهندسية في المراكز المتقدمة للفرقة الثانية قتالا شديدا، حيث أنها كانت تقع بين أيدي العدو، ثم تستردها القوات الفرنسية، وظلت الأحداث سجلا هكذا طول ذلك الصباح، كان القتال يدور بكل ضراوة بين الطرفين لاحتلال تلك المواقع بصفة غريبة. وقد اظهر العرب والأتراك شجاعة وجرأة كبيرتين. استمر القتال، وإطلاق النار بين هذه الهجومات، وصد الهجومات من ساعتين إلى ثلاثة ساعات، تزداد شدتها في فترات، ثم تخف قليلا، تقطعها طلقات المدفعية، وكانت مدفيعتنا ومدفعية العدو تتبادلان إطلاق القنابل التي كانت تمر فوق رؤوسنا في المواقع الأمامية⁽⁴⁹⁾.



6-صد الهجوم الجزائري، وتوقف القتال:

قام الأغا ابراهيم بإرسال أحد الفرسان إلى الجزائر العاصمة بعد الهجوم الصباحي، ليبشر الداوي حسين بالنصر (50) دون أن ينتظر النتيجة النهائية للمعركة، مما يدل على سوء تصرفاته، وتسارعه في اتخاذ القرارات " في العاشرة صباحا وصل رسول على جناح السرعة من أرض المعركة ليخبر الداوي الذي كان مهموما جدا، بأن القوات الجزائرية كلها قد هاجمت مواقع الجيش الفرنسي، وأن المعركة متلاحمة بين الجيشين منذ ساعات بدون انقطاع، وأضاف إلى ذلك أيضا أن الجيش الفرنسي لن يباد نهائيا قبل حلول المساء فحسب، بل انه لن يبقى فرنسي واحد بالبر الجزائري إطلاقا، وقد سر الداوي بذلك سرورا عظيما، وخلع على ذلك المحفوظ الذي أرسل إليه ليبلغه هذا الخبر، وعلم الأهالي خبر هذا النصر العظيم الذي سيكون من نصيبهم، واستبد بهم السرور والبهجة" (51).

والحقيقة أن الهجوم الجزائري توقف بعد الساعة الثامنة على ميسرة العدو حيث توجد وحدات الفرقة الأولى " بعد أن أصاب الجهد والتعب عساكر الطرفين، وقل نشاط المقاتلين، بعد القتال الصباحي، فكثر بين صفوفهم الإصابات والجراح" (52)

كما توقف أيضا على ميمنة العدو، حيث توجد وحدات الفرقة الثانية التي كانت " في حالة من التعب الشديد بعد أربعة ساعات من القتال المتواصل، وبدأ الأفراد يعانون من الجوع، والعطش، لذلك أمرت بتعيين عشرين فردا من كل



فوج، وإرسالهم إلى معسكر سيدي فرج لإحضار وجبات الأكل، والشراب، وقد بلغت خسائر الفرقة الثانية خلال هذه المواجهات الصباحية 9 قتلى، و 101 جريحاً⁽⁵³⁾.

استغل الطرفان فترة وقف القتال لأخذ قسط من الراحة، واستعادة انفسهم، ونقل الجرحى والمصابين، وتناول الأكل والشراب، وإعادة تنظيم صفوفهم.

7- تردد الجنرال القائد الأعلى في تنفيذ الهجوم المضاد:

يبدو من خلال مذكرات، وكتابات القادة والضباط الفرنسيين الذين شاركوا في المعركة أن الجنرال دوبورمون القائد الأعلى للحملة العسكرية لم يكن ينوي القيام بالهجوم المضاد، والتقدم نحو معسكر الجيش الجزائري، وأنه كان يرغب في الاحتفاظ بالمواقع الدفاعية التي أحتلتها الوحدات، وذلك في انتظار وصول وإنزال كل المعدات، والمؤونة التي لا تزال موجودة على متن السفن في البحر، لكنه غير رأيه تحت ضغط وإلحاح قادة الوحدات العسكرية الميدانية، حيث ذكر اللواء بيرتزن قائد الفرقة الأولى أنه ناقش الجنرال دوبورمون القائد الأعلى حول رأيه القاضي بالتمسك بالمواقع الدفاعية التي تحتلها الوحدات الفرنسية، وعدم المغامرة بالتحرك، وبين له وجهة نظره في هذا الرأي الذي يحمل في طياته مخاطر كبيرة، فهو بمثابة انسحاب أمام انظار العدو الذي سيعتبره انتصار له، مما يزيد من حماسه ويرفع معنوياته. أما تنفيذ الهجوم فهو الأفضل للقوات الفرنسية، ووضح له من خلال تجربته أن شعوب الشرق لديها حماس كبير، وصعبة المراس في الهجومات الأولى، لكنهم يصابون بالإحباط بكل سهولة بعد فشلهم في تحقيق أهدافهم. لذلك يجب استغلال هذه اللحظات للقيام بهجوم مضاد⁽⁵⁴⁾.

وهو نفس الموقف الذي أكدّه الرائد فرنال الذي كان قد تنقل مع الجنرال دوبورمون من مخيم سيدي فرج إلى ميدان المعركة باعتباره أحد ضباط أركان القيادة " بعد وصول الجنرال دوبورمون القائد الأعلى للحملة إلى ميدان المعركة، وإطلاعه على وضعية الوحدات، ورغم أنه لم يكن ينوي أن تتحرك القوات الفرنسية من المواقع الدفاعية نظرا لعدم وصول وإنزال العتاد الباقي في السفن، والفرسان، لكنه تحت إلحاح قائدي الفرقتين الأولى والثانية، وافق على قرار تنفيذ الهجوم المضاد⁽⁵⁵⁾.

كما كتب النقيب روزي من سلاح الهندسة العسكرية الذي كان شاهد عيان أنه بعد وصول الجنرال دوبورمون القائد الأعلى للحملة رفقة ضباط الأركان تحت حماية مفرزة من الفرسان على الساعة السابعة و النصف إلى ميدان المعركة، أمر قادة الفرق والألوية بأن يقدموا له تقاريرهم الشفوية حول أوضاع وحداتهم العسكرية، وبعد أن استمع إليهم، أعرب لهم عن أسفه لعدم إنزال كل العتاد من السفن حتى يتمكن من التقدم إلى الأمام أكثر، هنا تدخل اللواء بيرتزن ليؤكد له بأنهم لا يمكنهم التراجع، وأنه من الواجب عليهم استغلال النجاح في صد الهجوم، ومواصلة التقدم للاستيلاء على معسكر العدو⁽⁵⁶⁾.

8- تنفيذ الهجوم المضاد:

بعد اتخاذ القرار بتنفيذ الهجوم المضاد، صدرت الأوامر إلى اللواء ديسكار قائد الفرقة الثالثة الموجودة في الاحتياط، بإرسال اللواء الثاني (المتشكل من الفوجين 17 و 30)، والفوج 9 من اللواء الأول، تحت قيادة العميد هيرال (Hurel) وهو ضابط صاحب خبرة عسكرية كبيرة، حيث أنه كان قد شارك في حملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1798 م، بمهمة تدعيم جهود الفرقتان الأولى والثانية⁽⁵⁷⁾.

بعد وصول تشكيلات ووحدات الاحتياط، صدرت الأوامر ببداية التحرك، حيث تنقلت الفرقة الثانية لتصبح في نفس مستوى الفرقة الأولى التي كانت على يسارها. بينما أختار الجنرال دو بورمون القائد الأعلى للحملة رفقة ضباط أركانه مكانا مرتفعا في وسط التشكيل القتالي لمتابعة أحداث وتطورات الهجوم المضاد⁽⁵⁸⁾.

نفذت الفرقة الثانية حركة التفاف على الجانب الأيسر للعدو، في نفس اللحظة التي هاجمت فيها الفرقة الأولى، وأفواج الفرقة الثالثة الجانب الأيمن للعدو، وكانت ثمانية قطع من المدفعية تدعم الفرقتين الأولى والثانية، بينما خصصت قطعتان من المدفعية تتحركان أمام الجنرال القائد العام⁽⁵⁹⁾.

كان قبلها العميد لاهيت (Lahitte) قائد المدفعية، قد أصدر أوامره لحشد جميع قطع المدفعية المتوفرة، ونقلها إلى مرتفعات هضبة أسطاوالي بغرض تنفيذ طلقات صد نيران قنابل مدفعية وهاونات الأتراك⁽⁶⁰⁾.

تحركت كتائب الأفواج على شكل مربعات متراصة، وهي تحمل أسلحتها الفردية في وضعية القتال، ترافقها قطع المدفعية⁽⁶¹⁾، كان الهجوم المضاد عنيفا، حيث نجحت المدفعية الميدانية تحت قيادة العميد لاهيت في إسكات مدفعية العدو، كما هاجمت وحدات المشاة، والرماة وهي تركض مواقع العدو، وقد لقي أفراد اللواء الثاني من الفرقة الثانية صعوبات كبيرة في التقدم، حيث واجهتهم مقاومة شديدة من العدو الذي انسحب في الأخير بعد أن تكبد خسائر كبيرة في صفوفه⁽⁶²⁾.

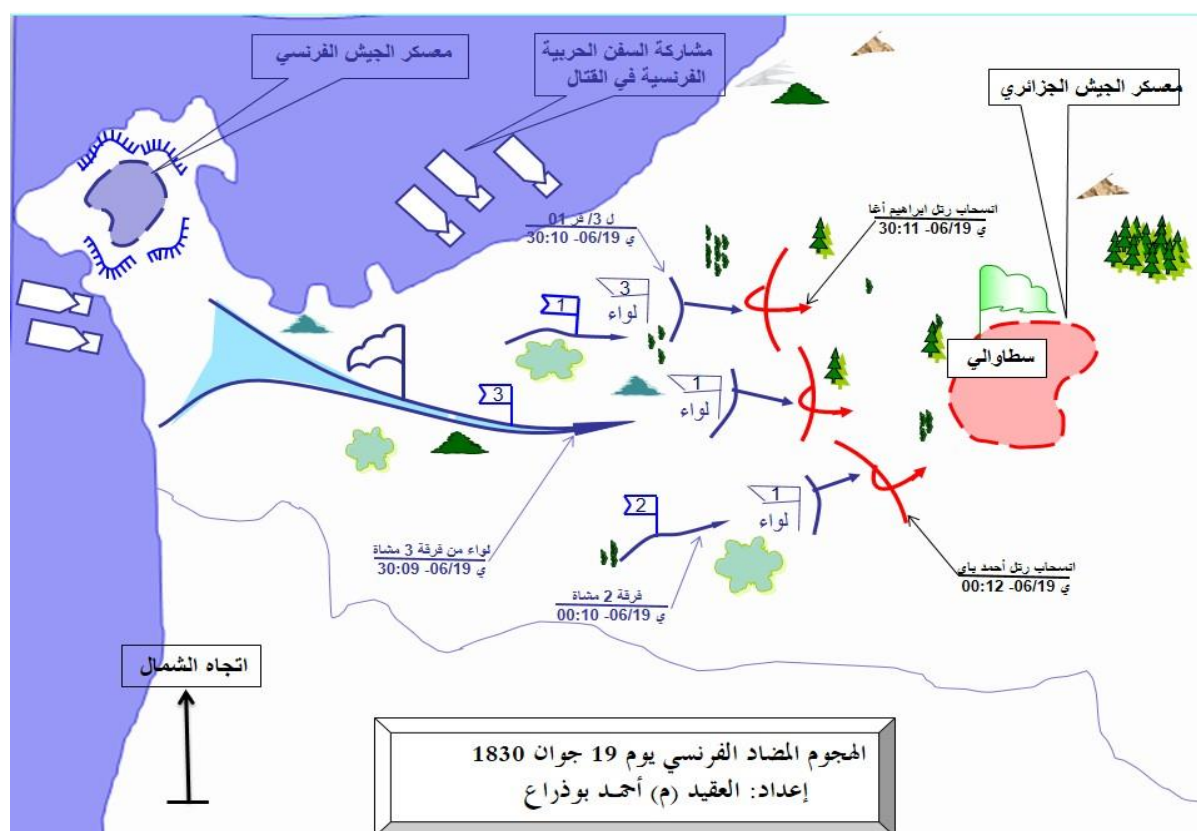
نجح عناصر الفوجين 20 و 37 من الفرقة الأولى في احتلال مواقع مدفعية العدو، حيث استولوا على ثمانية (08) قطع من المدفعية مصنوعة من البرونز، وأربعة (04) قطع مدفعية مصنوعة من الحديد، وكانت مدفيعتنا قد ظهرت فعاليتها مقارنة بمدفعية العدو، حيث تتميز عنها بالسهولة، والسرعة في الحركة، وفي دقة الرمي، بحيث أنها ساهمت مساهمة كبيرة في ربح المعركة، لأنها ألحقت خسائر كبيرة في جنود العدو، ونشرت الفوضى، والارتباك داخل صفوفه، مما تسبب في سوء التنظيم الذي أثر على سير المعركة لصالح القوات الفرنسية⁽⁶³⁾.

واصلت كتيبتان من الفرقة الثالثة، رفقة أربعين فارسا، ومجموعة من ضباط القيادة والأركان مطاردة قوات العدو حوالي ثلاثة كلم عن أسطاوالي، حتى لم يعد يظهر لهم أي أثر، واعتبرت هذه المطاردة بمثابة مهمة استطلاع للميدان، وبعد عودتنا إلى معسكر أسطاوالي، تقرر أن تبقى الفرقتان الأولى والثانية، بينما تعود الأفواج الثلاثة من الفرقة الثالثة إلى مخيم سيدي فرج مع ضبط القيادة والأركان العامة في المساء⁽⁶⁴⁾.



كتب الشريف الزهار في مذكراته فقرة صغيرة تضمنت الحديث عن الهجوم الفرنسي المضاد، ونتائجه، جاء فيها: "... ولم يكن إلا قليلا حتى نظر المسلمون لكثرة الشنضا [العساكر الفرنسيين] وقد أحاطوا بهم من كل ناحية، وهم من كل حذب ينسلون، ورأوا أنهم أصبحوا في وسط النصارى كاللمعة، فعند ذلك انهزموا، واسودت الوجوه في ذلك اليوم، ولا أحد لحق الآخر، فلما وصلوا الى مكان المحلة [المخيم العسكري في أسطاوالي] وجدوا الأغا قد هرب وترك ما عنده في المحلة، وصار الأعيان من الناس يربصن الجند المنهزم، والجند لا يريد الا فرارا، فلما رأى النصارى هروب الناس و ضعفهم هاجموا المحلة، واستولوا على ما فيها، فأما العرب فكل واحد رجع لموضعه، وأهل البلد رجعوا للبلد، ومن الغد اشتغل النصارى بخدمة المتارز، ولو شاءوا لدخلوا مدينة الجزائر ذلك اليوم، لكنهم يقرأون العواقب"⁽⁶⁵⁾.

حسب شهادات الضباط الفرنسيين، فإن معركة أسطاوالي أنهت بعد الظهر إثر هزيمة الجيش الجزائري الذي تشتت صفوفه، ولذا عناصره بالفرار وعلى رأسهم قائد الجيش ابراهيم آغا⁽⁶⁶⁾ الذي وصفه حمدان خوجة بالجبان "الذي غادر المعسكر وكله يأس، كما لو أنه فقد رأسه، لقد ترك كل شيء: الخيم، فرق الموسيقى، الأعلام وجيشه بأكمله"⁽⁶⁷⁾.



خامسا: تكتيك الجيشين في المعركة

أ – تكتيك الجيش الفرنسي:

اعتمد الجيش الفرنسي في معركة أسطاوالي على عدة أساليب تكتيكية حسب نوعية القتال، فخلال خوضهم للقتال الدفاعي في الصباح الباكر، اعتمدوا في صد الهجومات المعادية، وامتصاص موجات المقاتلين المتلاحقة على سلاح المشاة الذين كانوا يقاومون، ويصدون الهجومات الجزائرية، وهم متمركزون خلف التحصينات الهندسية، والسواتر الترابية، ثم يقومون بإطلاق النار من البنادق عند اختراق دفاعاتهم الأمامية، ويقومون بعدها باستعمال الحراب في قتال الالتحام المباشر⁽⁶⁸⁾.

أما الأسلوب التكتيكي المتبع أثناء تنفيذ الهجوم المضاد، الذي قامت به قوات المشاة بمساندة سرايا الفرسان، فقد تمثل في تقدم كتائب المشاة على شكل مربعات متراصة، بينما تمركز الفرسان في الأجناب، والخلف، ونظرا لأن إطلاق النار من البنادق كان بطيئا، ولكي يضمن القادة إطلاق نار متواصل، فإن المشاة كانت مرتبة على شكل خطوط في ثلاثة أو أربعة صفوف، وكان على كل صف يتقدم ويطلق النار، ثم يترك مكانه للصف الذي يليه وفق خطة موضوعة مسبقا، وهذا ما يعرف بالترتيب الخطي، لذلك كانت أفواج المشاة تسمى بالأفواج الخطية⁽⁶⁹⁾.

كانت سرايا المدفعية بقوام من 04 إلى 08 مدافع ميدانية، وهي الوحدة التكتيكية الأساسية في سلاح المدفعية، وقد استخدمت في معركة أسطاوالي في الدفاع بشكل فردي حيث وزعت في مواقع بين الفراغات الواقعة بين الألوية والأفواج، كما شاركت بشكل موحد في صد الهجومات بالرمي على مرابض المدفعية المعادية، والرميات المتحركة لصد مجموعات المشاة، والفرسان المهاجمة المعادية، أما أثناء تنفيذ الهجوم المضاد، فقد وزعت بعض قطع المدفعية على ألوية، وأفواج الفرق للإسناد والمرافقة النارية. بينما احتفظ قائد المدفعية بالباقي لتنفيذ رمايات الصمد، وإسكات المدفعية المعادية⁽⁷⁰⁾.

ب - تكتيك الجيش الجزائري:

فيما يتعلق بتكتيك الجانب الجزائري، فلم نعثر في المصادر العربية التي بين أيدينا على أي معلومات تتعلق بالجوانب العسكرية لمعركة أسطاوالي، فما بالك بالحديث عن الأساليب التكتيكية المتبعة خلالها، لذلك لجأنا إلى جمع بعض المعلومات، والتنق، والملاحظات العابرة التي وردت في مذكرات، وكتابات الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في هذه المعركة، وتحديثا عن تفاصيل وقائعها وأحداثها، في محاولة منا لرسم بعض معالم التكتيك الذي اتبعه الجيش الجزائري.

يبدو أن تكتيك الجيش الجزائري في معركة أسطاوالي تمثل في تنفيذ هجوم شامل على جبهتين، وعلى طول خط انتشار الدفاعات الفرنسية لتحقيق الهدف الاستراتيجي المتمثل في القضاء على الجيش الغازي، بمهمة اختراق دفاعات العدو على ثلاثة مراحل:

- المرحلة الأولى: اختراق الحد الأمامي المعادي؛
- المرحلة الثانية: توسيع منطقة الاختراق، والالتفاف على الأجناب؛

• المرحلة الثالثة: تطويق القوات المعادية، وتدميرها بشكل تام.

اعتمدت الخطة التكتيكية على تركيز المجهود الرئيسي في اتجاه الفرقتين الأولى، والثانية الموجودتان في النسق الأول، وتدمير الأفواج والكتائب المدافعة مهما كلف ذلك من تضحيات، مع استغلال عامل المفاجأة، واللجوء إلى استعمال سرعة سلاح الفرسان، بمساعدة الرماة، والمشاة، وبمرافقة الاسناد الناري للمدفعية، ثم تطوير نجاح الهجوم إلى احتياطي القوات المعادية المتمركزة قرب المخيم العسكري في سيدي فرج، للقضاء عليه، أو إجباره على الفرار إلى السفن والعودة عبر البحر من حيث جاء.

نجح هذا التكتيك في البداية حيث تعرضت دفاعات المراكز العسكرية، والوحدات المتمركزة في الحد الأمامي المعادي إلى الاختراق بفعل الهجمات السريعة، والجريئة، والمؤثرة من المقاتلين الجزائريين، وقد أشار العميد كلوي قائد اللواء الثاني في التقرير العسكري الذي أرسله إلى اللواء الدوق ديكار قائد الفرقة الثالثة إلى بعض الأساليب التكتيكية للجيش الجزائري " ... كان هناك عدد لا بأس به من الجنود الجزائريين الراكبين على الخيول، لم يكونوا من سلاح الفرسان، وإنما هم عبارة عن مجموعات مسلحين ببنادق طويلة الماسورة. كانت لديهم خيول عادية، لكنها خفيفة وماهرة، وتتميز بتعودها على العبور وسط الأحراش. كان هؤلاء الفرسان يتقدمون بسرعة كبيرة، يطلقون الرصاص، ثم يديرون ظهورهم، ويعودون إلى مواقعهم بنفس السرعة⁽⁷¹⁾.

وهو نفس التكتيك الذي يؤكد اللواء بيرتزن قائد الفرقة الأولى، الذي كتب: " كان لعناصر الجيش الجزائري السيادة في اختيار الأماكن، والأوقات التي يريدون القتال فيها، وكانوا ينسحبون منها دون تردد إذا قدروا أنها ستسبب لهم خطرا كبيرا، كانت خيولهم مدربة على هذه المناورة، حيث أنها تقوم بالدوران، وتبتعد بأقصى سرعة حالما يرمي الفارس رصاصته من البندقية، لتعود بعدها بلحظات إلى خط المواجهة.

يقوم المترجلون بالمناورة بنفس الطريقة، حيث كانوا يتسللون بكل خفة، خلف شجيرة، أو نبتة، أو مرتفع صغير فوق الأرض، للاقترب من مراكزنا الأمامية، ثم يطلقون النار، ويفرون بأسرع من لمح البصر، مما يجعل طلقات نيراننا بدون فائدة، ودائما نتائجها غير مؤكدة⁽⁷²⁾.

سادسا: خسائر الطرفين في المعركة

أ- خسائر الطرف الجزائري:

لم نعثر في المصادر العربية التي بين أيدينا على ذكر، أو إحصاء يتعلق بخسائر القوات الجزائرية، فقد أقتصر حمدان خوجة في حديثه عن نتائج المعركة على فرار قائد الجيش الأغا ابراهيم الذي " غادر المعسكر وكله يأس كما لو أنه فقد رأسه. لقد ترك كل شيء: الخيم، فرق الموسيقى، الاعلام وجيشه بأكمله"⁽⁷³⁾.



بينما نجد المصادر الفرنسية تكاد تتفق على أن عدد الخسائر البشرية يقدر بحوالي ثلاثة آلاف (3000) قتيل⁽⁷⁴⁾، والمئات من الجرحى، ولم يشذ عنهم إلا الرائد فرنال الذي بالغ كثيرا في عدد القتلى والجرحى حيث أوصلهم إلى أكثر من خمسة آلاف (5000) قتيل⁽⁷⁵⁾.

أما الطبيب الألماني سيمون بفايفر فقد قدر عدد الجرحى الذين أشرف على تقديم الإسعافات لهم بحوالي ثمانمائة وستين (860) من الجنود الإنكشاريين الذين كانوا في إحدى الثكنات، وحوالي سبعمائة (700) من الجزائريين والأتراك المتزوجين المتجمعين في البنايات العامة، أو في منازلهم الخاصة، وكانت أكثر إصاباتهم بسبب رصاص البنادق، وأصيب عدد قليل منهم بقنابل المدافع، وإثنين برؤوس الحراب⁽⁷⁶⁾.

ولم تقتصر الإصابات على الرجال فقط، فقد ذكر بأنه قدم الإسعافات، والمساعدات الطبية إلى العديد من النساء اللواتي أصبن بعد أن رافقن الرجال إلى أرض المعركة⁽⁷⁷⁾.

أما الخسائر المادية، والأسلاب، فإن الفرنسيين حين اقتحموا معسكر أسطاوالي، استولوا على أكثر من مائتين وسبعين (270) خيمة، وعلى قطيع من الغنم، والجمال، وعلى الكثير من المؤونة مثل الشعير، والخبز، والزبدة، والعسل⁽⁷⁸⁾. كما غنموا تسعة قطع من المدفعية⁽⁷⁹⁾.

ب- خسائر الطرف الفرنسي:

اختلفت المصادر الفرنسية في أعداد الخسائر البشرية، فبعضهم قدرها بين أربعمائة (400) إلى خمسمائة (500) قتيل، والعشرات من الجرحى⁽⁸⁰⁾، بينما البعض الآخر قدرها بين سبعمائة (700) إلى ثمانمائة (800) قتيل وجريح⁽⁸¹⁾. أما الخسائر المادية فإنها حسب المصادر الفرنسية لم تتعدى تدمير مدفعين إثنين، وتخريب عتاد التحصينات، والتجهيزات الهندسية⁽⁸²⁾.

سابعاً: أسباب هزيمة الجيش الجزائري

من خلال تتبعنا لأطوار هذه المعركة، وتحليل مجرياتها، وجدنا أن هناك العديد من العوامل التي تسببت في إلحاق الهزيمة بالقوات الجزائرية، يعود بعضها إلى تفوق الجيش الفرنسية، وبعضها الآخر يعود إلى قلة خبرة القيادة الجزائرية، وضعف تسليح الجيش الجزائري، وفيما يلي حسب رأينا أهم أسباب الهزيمة:

- ضعف الجيش الجزائري من جانب القيادة، ومن ناحية الأسلحة والمعدات، وغياب التنسيق والتعاون بحكم أنه كان خليطاً من وحدات الإنكشارية، والکراغلة، وقبائل سهول متيجة، وقبائل جرجرة، مقابل التفوق العسكري الفرنسي في الأسلحة، والمعدات، وفي الجوانب التكتيكية، والانضباط العسكري، وفي وحدة القيادة والسيطرة، والتنظيم والتنسيق القتالي بين مختلف الوحدات، والوحدات الفرعية.

- استبداد قائد الجيش الجزائري الأغا إبراهيم برأيه الشخصي، وانفراده بتحضير وتطبيق خطة عسكرية دون الاستماع إلى اقتراحات وآراء القادة الآخرين، خاصة منهم أصحاب الخبرة والتجربة مثل أحمد باي، وباي التيطري، وهذا



الخطأ في عدم إشراك قادة الوحدات، ورؤساء القبائل في عملية صنع القرار، قلل من إيجاد الخطط البديلة، وتوسيع الخيارات الاستراتيجية المتاحة.

- وجود عدد كبير من الجنود المتطوعين القادمين من سهول متيجة، ومن القبائل المختلفة الذين لا يحسنون القتال، وغير متمرسين في ساحات الحروب في مواجهة جيش فرنسي منظم، كل أفرادهم من العساكر المحترفين، يقودهم ضباط، وضباط صف ذوي خبرة، وتجربة قتالية ميدانية كبيرة، شاركوا في العديد من حروب نابليون بونابرت، وفي الحملات العسكرية المختلفة التي كانت مسارح أوروبا ميداناً لها.

- ارتكب قائد الجيوش الجزائرية خطأ فادحاً، حينما زج بجميع قواته في المعركة، ولم يترك جزء منها في الاحتياط، لاستغلاله في تطوير النجاح في الهجوم، أو لسد نقاط الضعف التي تكتشف خلال سير المعركة، فلو توفر للقيادة الجزائرية احتياطي من القوات، لكانت استعملته في مهمة مساعدة الوحدات لصعد الهجوم المضاد المعادي. بينما نجد القيادة الفرنسية تركت قوات احتياطية بقوام فرقة كاملة (حوالي 10 آلاف عسكري).

- كان لسلح المدفعية الفرنسية دور محوري، وحاسم في ترجيح نتيجة الحرب، وصنع الفارق، فقد تميزت المدفعية الفرنسية الميدانية، والجبالية بخفة حركتها، وسهولة نقلها والمناورة بها، حيث شاركت في مختلف مراحل المعركة، من الاسناد الناري الفعال، إلى المرافقة النارية الكثيفة، وبهذا فقد كانت عنصراً أساسياً في كسب التفوق الميداني.

- التدخل الحاسم للسفن الحربية الفرنسية، خاصة البخارية منها التي تتميز بالسرعة، والقدرة الكبيرة على المناورة، حيث ساهمت مساهمة كبيرة بواسطة مدفعيتها الطويلة المدى بعد انقشاع الضباب في صبيحة يوم المعركة في إصابة وعرقلة توغل القوات الجزائرية، وتوقيف هجومها الناجح أمام الجبهة، وعلى أجناب الأفواج الفرنسية المنهزمة، ثم مشاركتها في تأمين تقدم التشكيلات، والوحدات الفرنسية المكلفة بتنفيذ الهجوم المضاد إلى غاية عمق المهمة العملياتية المسندة، المتمثلة في الاستيلاء على المخيم العسكري في هضبة أسطاوالي.

ثامناً: الدروس العسكرية المستخلصة:

إن الإلمام بجميع الدروس العسكرية المستخلصة من معركة أسطاوالي في بحث متواضع مثل هذا، يعد من الصعوبة بمكان، لكن ذلك لا يمنعنا من عرض بعض الدروس التي توصلنا إليها:

- يعد تحضير الدولة للدفاع (أو الحرب) من الواجبات الأساسية للقيادة السياسية والعسكرية، ومن واجبات الأمة بأسرها، وذلك بتسخير قدرات وإمكانيات جميع مؤسسات الدولة لردع أي عدوان، لذلك يجب أن يكون الجيش والقوات الأمنية في استعداد تام، وجاهزية قتالية دائمة حتى لا تفاجأ بتورطها في صراع مسلح دون إعداد جيد ومدروس.

- تعيين قادة الجيوش، وضباط القيادة والأركان من العسكريين ذوي الكفاءة العالية في التخطيط للعمليات العسكرية، وفي إدارة المعارك، والعمليات القتالية، وتنسيق التعاون بين مختلف صنوف الأسلحة، وحسن اختيار الاستراتيجيات الملائمة.

- أهمية دراسة التاريخ العسكري، وخبرة الحروب، ومعرفة المواقف السياسي والعسكري، ونوع وسائل الصراع، وطبيعة الحروب المقبلة، وطرق إعدادها وخوضها، وذلك لبناء القوات المسلحة للدولة، وأسس استخدامها الاستراتيجي، وتوفير التأمين اللوجستي لها، وهي من واجبات، ونشاطات القيادة السياسية والعسكرية العليا للبلاد.

- تطوير القوات العسكرية، وتزويدها بالأسلحة الحديثة مقارنة مع ما تملكه دول الجوار الجغرافي، أو ما يمتلكه العدو المحتمل، وذلك بدعم القدرات القتالية للجيوش بما يحقق لها القدرة على صد وهزيمة أي عدوان على أراضيها أو شعبيها، لأن السياسة أو الدبلوماسية لا تكفي وحدها لتوقيف أطماع الأعداء، فلا بد أن تساندها القوة الرادعة.

- أهمية توفير الاحتياطات الاستراتيجية والتعبوية، وتطوير أساليب تعبئتها، بحيث تقوم قيادات الجيوش بالتخطيط، والتحضير للقوات والوسائل المادية الاحتياطية، وتبني أسلوباً فعالاً في تعبئة هذا الاحتياط وحشده ليساهم بصفة حاسمة في العمليات، وتجنب مفاجأة العدو، وما يمكن أن يرافقها من إرباك للقوات الصديقة، ومواجهة المواقف المستجدة الخطيرة، مما يساهم في استعادة المبادرة، والسيطرة على القوات، ومسرح العمليات العسكرية من جديد.

- أبرزت معركة أسطاوالي أهمية التقدم العلمي، واستعمال الأسلحة الحديثة بمنظور ذلك العصر، مثل السفن البخارية المجهزة بالمدافع طويلة المدى، وكذلك المدفعية الميدانية المجرورة الخفيفة التي شاركت في التمهيد الناري، والإسناد الناري للقوات أثناء إدارة المعركة، وفي مطاردة القوات المنسحبة، حيث أنها كانت العنصر الأساسي في هزيمة القوات الجزائرية والتركية، وحسم المعركة لصالح الجيش الفرنسي.

- أهمية الحصول على المعلومات التي تحتاجها الدولة وقواتها المسلحة في السلم والحرب، وأن تنال هذه المعلومات القدر الكافي من الاهتمام والتحليل، خاصة في زمن الحرب وخوض المعارك، وفي نفس الوقت تأمين حماية الدولة والقوات المسلحة، باتخاذ جميع الإجراءات والتدابير التي تمنع العدو من الحصول على المعلومات التي يستغلها لصالحه. حيث بينت معركة أسطاوالي فشل القيادة الجزائرية في المحافظة على سرية التحضيرات، والاستعدادات، والتشدد، مما سمح للجيش الفرنسي الحصول بكل سهولة على كافة المعلومات التي احتاج إليها.

الخاتمة:

تعتبر معركة أسطاوالي أهم مواجهة عسكرية بين الجزائريين والفرنسيين أثناء المقاومة الجزائرية للحملة العسكرية الفرنسية، أظهر فيها الجزائريون بجميع أصنافهم، وعناصر الجيش الإنكشاري، وكل الفئات الاجتماعية من رجال ونساء مواقف مشرفة من الشجاعة والجرأة، والبلاء القتالي الحسن ما جعل قادة وضباط العدو الفرنسي،



والضباط الأجانب يشيدون بهذه المواقف البطولية، ويذكرونها في شهاداتهم ومذكراتهم. غير أن المعارك كما أثبت التاريخ العسكري لا تحسم بالشجاعة وحدها، فمعركة أسطاوالي التي شهدت هزيمة القوات الجزائرية بعد أن كانت منتصرة في بداية المعركة، دليل على أن التحضير الجيد معنويا وماديا للحروب هو العامل الحاسم في المعارك، وقد كان لهزيمة أسطاوالي آثارها على الموقفين السياسي والعسكري، حيث نجدها قد زادت من الثقة المعنوية في معسكر الأعداء الفرنسيين، وفتحت الطريق أمام القوات الفرنسية الغازية للتقدم نحو عاصمة الإيالة بكل ثقة، وقوة.

الهوامش:

1- للاطلاع على تفاصيل تسمية المكان الذي وقعت فيه المعركة، ينظر مقالة الدكتور خليفة حماش تحت عنوان " أوسطه والي بين الكتابات التاريخية والوثائق الأرشيفية" المنشورة في المجلة العربية للدراسات العثمانية، مركز التميحي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، العدد 53 – 54، ص-ص 107 -119.

2 -مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الرابع، العدد الثالث، جويلية 2022، ص 75-106.

3 -Colonel Jean Dufourt، **La préparation de l'opération combinée de 1830. Conférence réalisée aux Officiers de l'Etat-Major Général des Forces Armées (Guerre) et des Directions de Services le 2 juin 1948. 4ème Bureau du Ministère des Forces Armées .** (SHAT CO 823)

4 -Fond de carte: SHAT T 20 6 B Algérois.



5 – هذا التقرير العسكري، وغيره من المراسلات العسكرية الرسمية للجنرال دوبرومون نشرها الرائد جينانو أرمون، قائد المقر العام للحملة العسكرية الفرنسية (commandant le quartier-général pendant la campagne) في كتابه:

Armand Jehannot Bartillat, **Relation de la campagne d'Afrique en 1830 et des négociations qui l'ont précédée**, 2eme édition, A. Dentu, Paris, 1832.

6 – هذا التقرير العسكري، وغيره من مراسلات الأدميرال دوبيري منشورة في كتاب:

Amiral Baron Duperré, **Expédition d'Afrique ; Détails sur le départ de la flotte de Toulon, le débarquement de l'armée française et la prise d'Alger**, Imprimerie Chaillot, 1830

7 - Gustave Gautherot , **Un gentilhomme de grand chemin : le maréchal de Bourmont (1773 - 1846), d'après ses papiers inédits**, Paris, Les presses universitaires de France, 1926, p382

8- François Antoine Aimé Gaudin, **Nouveaux documents sur la conquête d'Alger par les Français**, p7 - Alfred Nettement, **histoire de la conquête d'Alger**, librairie jacques lecoffre 1867, p 126 - J.-T. Merle, la prise d'Alger raconté par un témoin, Henri Jonquières, Paris 1930, p 154.

9- Antoine de Juchereau de Saint-Denis, **Considérations statistiques, historiques, militaires et politiques sur la régence d'Alger – 1831**, p 10 .

11 - Idem. p. 175.

12 -M. Fernel· **campagne d'Afrique 1830**, 2 édition· Théophile Barrois, 1831, p49,- Reynaud Pélissier, **Annales Algériennes**, Paris 1936, T 1, p 45.

13 - Paul Gaffarel, **La conquête de l'Algérie jusqu'à la prise de Constantine**, Paris 1887, p 88.

14 -Léon Galibert, **L'Algérie ancienne et moderne depuis les premiers établissements des carthaginois jusqu'à l'expédition du général Randon en 1830**, Furne et Cie éditeurs 1844, p 290 - Pierre Berthezène, **Dix-huit Mois à Alger**, ou récit des événements qui s'y sont passés depuis le 14 juin 1830 jusqu'à la fin de décembre 1831, s.d. p 76.

15 -مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، تقديم وتحقيق وترجمة: الدكتور محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر ، ط 2 1981، ص 15 .

16 - E. Pellissier de Reynaud **Annales Algériennes**. op .cit. pp.40-41.

17- Comte Nicolas Loverdo, **Extrait du Journal d'un officier supérieur attaché à la deuxième division de l'Armée d'Afrique**, Paris, Ancelin, 1831, p 12.

18 -Gabriel Rouquerol, **Expédition de 1830 et prise d'Alger par les Français : organisation et rôle de l'artillerie du corps expéditionnaire**, Berger-Levrault , paris 1894, p 52.

19 – "السعة العملياتية، هي صفة من مواصفات مسرح الأعمال الحربية أو الاتجاه الاستراتيجي - العمليتي التي تبين لنا البنية و التكوين الأقصى لتجمعات أنواع القوات المسلحة التي يمكنها الانتشار والشروع في خوض الأعمال الحربية في حدود ذلك المسرح أو الاتجاه". معجم المصطلحات العسكرية للجيش الوطني الشعبي، المستوى الاستراتيجي، وزارة الدفاع الوطني، الجزائر، طبعة 2020، ص 162. (توزيع محدود).

20 - فايفر سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، (تقديم وتعريب دودو أبو العيد)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 80.

21 – نفسه.

22 - E. Pellissier de Reynaud **Annales Algériennes**. T. 1, op.cit. p 42.

23 – Claude-Antoine Rozet, **Relation de la guerre d'Afrique pendant les années 1830 et 1831**, Paris, chez Firmin Didot frères, libraires , p 142.

24 - M . Fernel, **Campagne d'Afrique 1830**, 2 Edition, Théophile Barrois, 1831, p 55 - Armand Jehannot Bartillat, **Relation de la campagne d'Afrique en 1830**, Relation de la campagne d'Afrique en 1830 et des négociations qui l'ont précédée, 2eme édition, A. Dentu, Paris, 1832. p148.

25 - Barchou de Penhoen, **Mémoires d'un Officier d'Etat-Major: Expédition d'Afrique**, Paris, charpentier, libraire-éditeur, 1835, p 161.

26 - Antoine de Juchereau, **Considérations statistiques**, op.cit. p174.

27 - Pierre Berthezène, **Dix-huit Mois à Alger**, op.cit. p.84.

28 -François Alexander Desprez, **Journal d'un Officier de L'armée d'Afrique**, Paris, anselin, 1831, p 110.

29 - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم وتعريب وتحقيق: د. محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2006، ص 153.

30 - أحمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب أشرف الجزائر، تحقيق أحمد توفيق المدني، الجزائر، ش.و.ن.ت، 1980، ص 171

31 - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، مرجع سابق، ص 153

32 - نفسه، ص 157.

33 - M . Fernel, **Campagne d'Afrique 1830**, op.cit. p56.

34 - Armand Jehannot Bartillat, **Relation de la campagne d'Afrique**, op.cit. p 149 ; Gustave Gautherot, **Un Gentilhomme de Grand Chemin**, op.cit., p.382.

35 - مذكرات أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 172.

36 - Barchou de Penhoen, **Mémoires d'un Officier d'Etat-Major**, op.cit. p166 ; Gabriel Rouquerol, **Expédition de 1830**, op.cit., p 52.

37 - Claude-Antoine Rozet, **Relation de la Guerre d'Afrique**, op.cit. p 146 .

Antoine de Juchereau, **Considérations statistiques**, op.cit., p176.

38 - Pierre Berthezène, **Dix-huit mois à Alger**, op .cit, p.80.

39 - Jules Troussel, **Histoire d'un siècle la Révolution Française, le Consulat, l'Empire, les deux Restaurations, la Monarchie parlementaire, la deuxième République, le Second Empire, la Troisième République**, Volume 7, p.314.

40 - مذكرات أحمد الشريف الزهار ، مرجع سابق، ص 172.

41 - Pierre Berthezène, **Dix-huit mois à Alger**, op .cit, p.80.

42 - Fernel, **Campagne d'Afrique 1830**, op.cit. p.57.

43 - Armand Jehannot Bartillat, **Relation de la Campagne d'Afrique**, op.cit. p 69.

44 - Pierre Berthezène, **Dix-huit Mois à Alger**, op .cit, p.80.

45 - Desprez, **Journal d'un Officier**, op.cit.p101-102.

46 - Edouard d'Ault-Dumesnil, **Relation de l'expédition d'Afrique en 1830 et de la conquête d'Alger**, 2e Edition, Victor Palmé 1868, p 233.

47 - Barchou de Penhoen, **Mémoires d'un Officier d'Etat-Major**, op.cit. pp 196 – 171.

48 - Comte Nicolas Loverdo, **Extrait du Journal d'un Officier Supérieur Attaché à la Deuxième division de l'Armée d'Afrique**, Paris, Ancelin, 1831, pp 16-20.

49 - Barchou de Penhoen, **Mémoires d'un Officier d'Etat-Major**, op.cit. p.p166-170.

50 - مذكرات أحمد الشريف الزهار ، مرجع سابق، ص 172.

51 - فايفر سيمون، مرجع سابق، ص 82.

52- Pierre Berthezène, **Dix-huit Mois à Alger**, op .cit, p 80.

- 53- Nicolas Loverdo, Extrait du Journal d'un officier supérieur, op .cit, p 21.
- 54 - Pierre Berthezène, **Dix-huit Mois à Alger**, op .cit, p 81.
- 55 - M. Fernel, **Campagne d'Afrique 1830** , op .cit, p 57.
- 56- Rozet, **Relation de la guerre d'Afrique**, op .cit, p 154.
- 57- M . Fernel, **Campagne d'Afrique 1830**, op .cit, p.58 -Edouard d'Ault-Dumesnil, **Relation de l'expédition d'Afrique en 1830**, op .cit, p. 239 .
- 58 - M . Fernel, **Campagne d'Afrique 1830**, op .cit, p 58.
- 59 - Armand Jehannot Bartillat, **Relation de la campagne d'Afrique**, op .cit, p70.
- 60 - Pierre Berthezène, **Dix-huit Mois à Alger**, op .cit, p.81 .
- 61 - Edouard d'Ault-Dumesnil, **Relation de L'expédition d'Afrique**, op .cit,p.239
- 62 - Berthezène, **Dix-huit Mois à Alger**, op.cit., p.82
- 63 - M . Fernel, **Campagne d'Afrique 1830**, op .cit, p 58
- 64 -Armand Jehannot , **Relation de la campagne d'Afrique**, op .cit, p.72
- 65-مذكرات أحمد الشريف الزهار، مرجع سابق، ص 172.
- 66 - Edouard d'Ault-Dumesnil, **Relation de L'expédition d'Afrique**, op .cit, p.240.
- 67 – هثمان حمدان خوجة، المرأة، مرجع سابق، ص 158.
- 68 – Jean Colin, **L'infanterie au XVIIIe Siècle la Tactique**, Berger Levrault, Paris 1907, p 108 • François Alexander Desprez, **Journal d'un Officier de L'armée d'Afrique**, op .cit, pp 100-101
- 69 – Jean Colin, **L'infanterie au XVIIIe Siècle la Tactique**, op .cit, p 137 - Rozet, Relation de la guerre d'Afrique, op .cit,p 127- Gabriel Rouquerol, **Expédition de 1830** , op .cit. p. 53.
- 70 - Rozet, **Relation de la guerre d'Afrique**, , op .cit.p151 -Gabriel Rouquerol, op .cit, p. 55.
- 71 - Edouard d'Ault-Dumesnil, **Relation de l'expédition d'Afrique** ,op .cit. p.241 .
- 72 - Pierre Berthezène, **Dix-huit Mois à Alger**, op .cit. p.78.
- 73 – عثمان حمدان خوجة، المرأة، مرجع سابق، ص 158.
- 74 -Pierre Berthezène, **Dix-huit mois à Alger**, op .cit. p.83
- 75 - Fernel, **Campagne d'Afrique 1830** , op .cit. p. 63.
- 76 – سيمون فايفر ، مرجع سابق، ص 87.
- 77 – نفس المرجع، ص. 91.
- 78 - Général Desprez, **Journal d'un Officier de L'armée d'Afrique**, op .cit. p. 110.
- Baron Denniée, **Précis Historique et Administratif de la Campagne d'Afrique**, p.27.
- 79- M . Fernel, **Campagne d'Afrique 1830**, op .cit.p.63.
- Baron Denniée, **Précis Historique et Administratif**, op .cit. p.26
- 80-Armand Jehannot , **Relation de la campagne d'Afrique**, op .cit., p.72.
- 81 -Pierre Berthezène, **Dix-huit Mois à Alger**, op .cit. p.85 - , M . Fernel, **Campagne d'Afrique 1830**, op .cit. p.63.
- 82 Pierre Berthezène, **Dix-huit mois à Alger**, op .cit., p.85.

